الدولة العباسية

تابع ما قبله

المتقي بالله	وما تولّى قطُّ والٍ فيّ	وبايعوا من بعده المتّقي
أبو اسحق	وهو ابو اسحق ابراهيم ثم	يزل على نهج صلاح مذ حكم
ابن المقتدر	وكان ذا عبادة مذكوره	وصورة صالحة مشكوره
	متصفاً بين الانام بالتقى	فقدروا به ضلالاً وشقا
	وخلعوه بعد ذا وكحلوه	والله يجزيهم بما قد فعلوه
	مدتهُ اربعة اعوامها	تنقص شهراً وانقضت ايامها
المستكفي بالله	يخلعه فالله فيهم يكفي	وبايعوا من بعده المستكفي
ابن المكتفي	فلقي الاقدار فيها حين قام	وتمّ عاماً واحداً وثلث عام
	فقبضوا عليه ثمّ سملوه	ومات في سجن اليد حملوه
المطيع لله	وبايعوا المطيع بعد ذلك	وابهجوا بنصبه الممالك
ابن المقتدر	فتمّ في القيام بالاحكام	نحو الثلاثين من الاعوام
	وطال في امرته مداهُ	وقويت في ضبطها يداهُ
	وظنّ ان الدهر قد سالمهُ	ثم اعتراهُ فالجٌ آلمهُ
	فترك الخلافة اختيارا	من بعدما استشار واستخارا (٢)
الطائع لله	ونصبَ الطائعَ فيها ولدهُ	واحكم الامر لهُ ووطّدهُ
ابن المطيع	فتمّ عشرة من الاعوام	وسبعةً منها على التمام
	وتسعة من الشهور واعتقل	من بعد ما قد خلعوهُ ونقل

(١) كان المتقي كثير الصوم والتعبد ولكن لم يكن له من الملك سوى الاسم ووقعت الوحشة بينه وبين طوزون من كبار الاتراك في دولته فسار على تركة بغداد والمهاجرة الى الموصل ثم راسله في الصلح ولما عاد المتقي قبض عليه طوزون وكحله ودخل بغداد مستولي العينين سنة ٣٣٣ (٩٤٤ م) واحضر طوزون عبدالله ابن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقب المستكفي بالله ولما قوي امر معز الدولة ابن بويه الديلمي حجر على الخليفة الذي سمى بنصبه وفي جمادى الاخرة سنة ٣٤٤ (٩٤٦) هجم الديلم على دار الخلافة وسلموا المستكفي ماشياً الى معز الدولة وخلع وسملت عيناهُ بمرقلة ثم سجن الى ان مات وكانت خلافة سنة واربعة اشهر ويومين

(٢) في سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) حصل للمطيع فالج فخلع نفسه وسلم الامر الى ولده الطائع لله — وكان المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه ولم يزل امر الخلفاء في ضعف الى ان اختلف الملقب لله فانقطع امر الخلافة قليلاً

من حبسه لميله ذليلا وكان حقًّا مُنكًا جليلا (١)

القادر بالله وبويع القادر وهو احمد وفضله بين الورى لا يجحد

ابن المقتدر يوصف بالزهد وبالعبادة ويتحلّى بحلى الزهاده

مسدد يعدل في الاحكام ويبذل الاحسان للانام

ذو راحة من الغمام اندى وهيبة ترهب كل الاعدا

اقام فيها اربعين عامًا وستة ثم مضى وقاما (٢)

القائم بامر الله من بعده القائم عبد الله خير امام امر وناهي

ابن القادر يعدل في الاحكام والقضايا ويفعل الخير مع الرعايا

اربعة واربعين عاما (٣) كاملة في ملكه اقاما

ومات مذكورًا بكل خير وسار للاخرى جميل السير

المقتدي بالله فبايعوا للمقتدي من بعده ونصبوه في مكان جده

بن محمد بن القائم فلم يكن له سوى الاسم فقط وبعد ذا في هوّة الموت سقط

وكانت المدة في ايامه تقارب العشرين من اعوامه (٤)

المستظهر وبايعوا المستظهر ابنهُ فقام في امرها مجتهدًا حتى استقام

بالله بن وكان ذا سياسة وعقل وفطنة كاملة وفضل

المقتدي سيرتهُ بين الانام حسنه وملكهُ خمس وعشرون سنه

دام به حتى اتاهُ هُلْكُهُ فجلّ مولى لا يزول ملكهُ

المسترشد وبايعوا المسترشد ابنهُ ابا منصورذا الفضل الامام المجتبى

بالله بن كان جوادًا اجودهُ مشهورُ وبطلًا عدوّهُ مقهورُ

المستظهر وشاعرًا لسانهُ فصيحُ وشعرهُ مستظرفٌ مليحُ

---

(١) خلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوّجهُ بتاج مجوهر ولم تضعف الخلافة في زمن احد ما ضعفت في زمن الطائع وفي سنة ٣٨١ (٩٩١ م) قبض عليهِ وسلم الامر الى القادر بالله

(٢) كانت مدة القادر بالله احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وكان من السيادة وكثرة الصدقات وحسن الطريقة على صفةٍ اشتهرت عنهُ توفي ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة ٤٢٢ (١٠٣١ م)

(٣) كانت مدة خلافته خمسًا واربعين سنة فانهُ مات في سنة ٤٦٧ في الثالث عشر من شعبان (١٠٧٥ م) (٤) مات المقتدي بالله في سنة ٤٨٧ (١٠٩٤ م) (٥) كان المستظهر جوادًا محبًّا للعطاء والعطاء وان لم تصف له الخلافة بل كانت ايامهُ مضطربة كثيرة الحروب مات يوم الاربعاء الثالث عشر من ربيع الاول سنة ٥١٢ (١١١٨ م) وفي ايامهِ جاءت الفرنج واستولت على بيت المقدس

سنوهُ عدتها منذُ ملك ... وقلّد الامر الى ان قد هلك
سبعٌ وعشرٌ وشهور خمسة ... واصبحت حياتهُ منبتّة [1]

الراشد بالله ... وبويع ابنهُ الامام الراشدُ ... والدهر بالبلوى عليهِ حاشدُ
ابن المسترشد ... تقلّبت فيهِ بهِ الاحوالُ ... وشيّبت عارضهُ الاهوالُ
... خلعوهُ لا لذنب قارفه ... واستأصلوا تالدهُ وطارفه
... فلم يتمتع بسرور وهنا ... ولم ينل بسعيهِ غير العنا
... وبعد هذا قتلوهُ فتكاً ... وبتكوا منهُ الحياةَ بتكا
... ولم يقم في الملك الّا عاما ... وايّ ملكٍ ونعيم داما [2]

المقتفي لامر ... وبايعوا من بعدهِ للمقتفي ... محمد بن احمد فقام سيفي
الله ابو عبد الله ... تدبيرها مجتهداً بنفسهِ ... حتى ثوى من بعدهُ في رمسهِ
ابن المستظهر ... مدتهُ عشرون عاماً عدّه ... وبعدها اربعة معتدّه
... وثلث عام او قريباً منهُ ... وما بقي سوى الحديث عنهُ
... وحلّ في تربٍ لهُ معفّر ... فبايعوا ابنهُ ابا المظفّر [3]

المستنجد بالله ... وهو الإمام العادل المستنجدُ ... ومن لكلّ مستغيثٍ منجدُ
ابو المظفّر ... يوسفُ ذو المحاسن المشهوره ... والسيرة الجميلة المذكوره
ابن المقتفي ... مات قتيلاً بعد ان اقاما ... عشرين حجةً تزيد عاما [4]

---

(١) قتل المسترشد بمراغة يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة ٥٢٩ (١١٣٥ م) . وكان مسعود ابن اخي السلطان تخير قد غدر به وجرحهُ بقلعة قرب همذان

(٢) سعى السلطان مسعود بخلع الراشد وبايع اخاهُ محمد بن المستظهر ولقب المقتفي لامر الله وذلك في سادس عشر ذي القعدة سنة ٥٣٠ (١١٣٦ م) . وبلغ الراشد الخلع فخرج من الموصل الى اذربيجان وعرض بظاهر أصبهان فدخل عليهِ جماعة من العجم وقتلوهُ بالمكاكين سنة ٥٣٢

(٣) بعد ان بويع المقتفي بعث السلطان مسعود واخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب واثاث ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية ابغال يرسم الماء . ولما تضعضع امر السلطان صغر فتكن الخليفة المقتفي وزادت حرمته وكان ذلك مبدأ اصلاح الدولة العباسية . وعظم سلطان المقتفي وزادت شوكتهُ ولم يزل امرهُ في تزايد الى ان مات ثاني ربيع الاول سنة ٥٥٥ (١١٦٠ م) . قال ابن الجوزي : من ايام المقتفي عادت بغداد والعراق الى يد الخلفاء ولم يبقَ لها منازع . وقبل ذلك من دولة المقتدر (٢٠٨ - ٣٢٣) الى وقتهِ كان الحكم للخلفاء من الملوك وليس للخليفة معهم الّا اسم الخلافة

(٤) بويع له بعد موت ابيهِ وكان موصوفاً بالعدل والرفق وله نظم بديع ونثر بليغ ومعرفة بعمل الآلات الفلك والاسطرلاب . مات في ثامن ربيع الآخر سنة ٥٦٦ (١١٧٠ م)

المستضيء — اضف لما شهراً اوقام المستضي ... لسيفهِ بعد ابيهِ يتقفي
بامر الله — وهو الامام الكامل الفضل حسن ... ومن لهُ قولٌ بليغ ولسن
الحسن بن — بهِ أضاء إفقُ ذاك العصرِ ... وقرنت اعلامهُ بالنصرِ
المستنجد — لهُ السلاطين بمصر خطبوا ... وباسمهِ سكتها قد ضربوا
من بعد ما كانت بها قد بطلت ... من مدةٍ طويلةٍ وعُطلت
فنالَ لما جدّدت ما املا ... ثم توفي بعد ما قد كملا
تسعة اعوامٍ ونصف عامِ ... يتبعها نزرٌ من الايّام (١)
الناصر لدين — وبويع الناصر لما ان قضى ... وهو ابنهُ المولى الامام المرتضى
الله احمد — فسرَّ كلُّ الناس منهُ اجمعين ... وتمَّ فيها ستةٌ واربعين
ابن المستضي — من السنين كملت بشرّه ... من الشهور عدةٌ مشتهرهْ
يتبعها بثاني شهر سوي ... بنقص يومٍ واحدٍ ثم ثوى
بقبرهِ ستةُ سحب هاملهْ ... من رحمة الله دواماً شاملهْ (٢)
الظاهر بأمر — وبايعوا من بعدهِ المستنصر ... وهو امام عادل مستبصر
الله محمد بن — ايام ملكهِ الذي بها ابتهج ... عشر سنين بعدها ست حجج
الناصر — يتبعها من الشهور عشره ... وبعض ايام وخلى معشره
لموتهِ يبكون بالدموعِ ... والدهر كم فرّق من جموعِ (٣)
المستعصم بالله — وبايعوا المستعصم ابنهُ ابا ... احمد عبدالله شهماً ذا ابا
عبدالله بن — دانت لهُ مع غيرها الاملاكُ ... حتى اتى التتارُ مع هولاكو
المستنصر — فاجذوا مدينة السلامِ ... منتهكين حرمة الاسلامِ

(١) مات المستضيء في سنة ٥٧٥ (١١٨٠ م) في سلخ شوال وعهد الى ابنهِ احمد

(٢) اقام الناصر في الخلافة سبعاً واربعين سنة ولم تزل سنة حياتهِ في عزٍّ وجلالة وكان يرهبهُ اهل الهند ومصر كما يرهبهُ اهل بغداد فاحبت هيبتهُ الخلافة وكانت قد ماتت بموت المستضيء ثم ماتت بموتهِ وقد دانت السلاطين للناصر وفتح البلاد البعيدة مات خلع رمضان سنة ٦٢٢ (١٢٢٥ م)

(٣) لم يذكر الناصر في اسم الظاهر وانظاهر انهُ سماهُ بالولي . كانت خلافة تسعة اشهر وبضعة ايام وقد احسن الى الرعية وابطل المكوس وازال المظالم وفرق الاموال وخلعهُ المستنصر وكان راغباً في فعل الخير مجتهداً في تكثير الغلة في ذلك آثار جميلة وانشا المدرسة المستنصرية المشهورة وقد نقل اليها الكتب فكانت مائة وستين حملاً من الكتب النفيسة وكان لها مائتان وثمانية وارسون فقيهاً من المذاهب الاربعة . توفي المستنصر يوم الجمعة عاشر جمادى الاخرة سنة ٦٤٠ (١٢٤٢ م)

وبالغوا سيف النقم والعنادِ ... وسفكوا بغيًا دمَ العبادِ
من بعدما والاهمُ ابن العلقمي (١) ... وكان ذا طبع كطبع الارقمِ
من اكبر الطغاة والعتاة ... واخبث الروافض الغلاةِ
يكرهُ أهل السنة الشريفه ... ويضمر البغضاء للخليفه
فاطمع التتار في بغدادِ (٢) ... ومكّن الاعدا من البلادِ
حتى رموها بالامور الفادحه ... لكفرهم فذهبت كالبارحه
وقتلوا هذا الامام صبرا ... واخذوا البلاد منهُ قهرا
وكان هذا الرافضيُّ يرجو ... بعد الذي احدثهُ ان يفجو
فعكس الدهرُ عليهِ قصدهُ ... وعجّل الله تعالى حصدهُ
من بعد ما اذاقهُ الهوانا ... وقد رأى من هولهِ الوانا
ولي المذلة الكثيره ... من بعد تلك الحظوة الاثيره
فمات فيها اسفًا وغمًّا ... ونال لعنات الورى وذمًّا
وبوأ الله العظيم الشانِ ... هذا الامام غرف الجنانِ
معوّضًا عن السريرِ الفاني ... بسررٍ تبقى مدى الازمانِ
مدتهُ عشر سنين بعدها ... خمس تحرّز ضبطها وعدّها
وعشرة من الشهور معها ... وثلثا شهر اتى فاجمها (٣)

المستنصر بالله احمد ابن الناصر

وبايع المستنصر العباسي ... بمصر اذ ذاك وجوهُ الناسِ
ونصبوهُ للورى إماما ... وكان شهمًا بطلاً هماما
ففوّض الامر الى السلطانِ ... وسار في قوم من الشجعانِ
من مصر قاصدًا الى بغدادِ ... بنية الجهادِ للاعادي
فلقي التتارَ قبل ان يصلْ ... الى مدينة السلام فقتلْ (٤)

---

(١) هو الوزير مؤيد الدين العلقمي الذي كاتب التتار واطمعهم في البلاد وسهل طريق ذلك

(٢) وصل التتار الى بغداد بقدمهم هلاكو سنة ٦٥٦ (١٢٥٨ م) ولم مائتا الف وقتل الخليفة واقام هلاكو على العراق نوابه

(٣) كان المستعصم بالله آخر الخلفاء العراقيين ثم اقيمت الخلافة بمصر وبويع المستنصر سنة ٧٥٩

(٤) كان المستنصر بالله محبوسًا ببغداد قبل اخذت التتار بغداد اطلق فهرب ثم جاء القاهرة وبويع بالخلافة فسار لمحاربة التتار فقتل وكانت خلافته دون سنة اشهر

الحاكم بامر الله ابو العباس

فبايعوا الحاكم بعد ذلك ... ونوروا بيد الظلام الحالك
ففوّض الامرَ الى يبرس ... الظاهر الجالس فوق الكرسي
فقام بالتدبير للمالك ... وامن الدروب في المسالك
وصار بالامور مستبدًّا ... وصلّ للجهاد سيفًا حدًّا
وجهز البعوث والامداده ... وقهر الاعداء والاضدادا
وبسط العدل على الرعيّة ... ولازم الخليفةُ الجميّة
وآثر الامن على المخافه ... وما بقي لهُ من الخلافه
شيء يسرُّ قلبهُ سوى اسمها ... بين الانام لدروس رسمها
وصار كلٌّ من يليها بعدهُ ... لا يتعدّى رسمهُ وحدّهُ
وقامت الملوكُ والاحكامُ ... دونهمُ والنقض والابرامُ
واللهُ جلّ ملكهُ حكيمُ ... وهو بتدبير الورى عليمُ

[المقتطف] الى هنا انتهى الكلام على الخلفاء العباسيين في بغداد اما في مصر فاولهم المستنصر بالله ابن الظاهر بامر الله هرب الى مصر من وجه التتار فلقيهُ الملك الظاهر بيبرس وبايعهُ بالخلافة ونقش اسمهُ على السكة وخطب لهُ وخلفهُ الحاكم بامر الله جاء دمشق ثم القاهرة فاكرمهُ الملك الظاهر وبايعهُ وكانت خلافتهُ نيفًا واربعين سنة اي كانت لهُ الامامة الدينيّة واما السياسة فكانت للملك الظاهر وخلفائهِ وتوفي الحاكم بمصر ودفن فيها وخلفهُ ابنهُ المستكفي بالله وذلك سنة ٧٠١ للهجرة وفي سنة ٧٣٦ وقع امر بينهُ وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون فقبض الملك الناصر عليهِ واعتقلهُ ثم نفاهُ الى قوص هو واولادهُ واهلهُ واستمرَّ بقوص الى ان مات بها سنة ٧٤٠ وخلفهُ الواثق بالله ابرهيم قال السيوطي ان جدهُ الحاكم كان قد عهد اليهِ بالخلافة فرآهُ غير صالح لها لما هو فيهِ من الانهماك في اللعب ومعاشرة الارذال فعدل عنهُ وعهد الى المستكفي ابنهِ اي ابن الحاكم

ثم ذكر السيوطي من جاء بعدهُ من الخلفاء الى المستمسك بالله الذي ولي الخلافة سنة ٩٠٣ للهجرة في آخر عهد السيوطي . ولم يطل امر الخلفاء بمصر بعد ذلك لان السلطان سليم العثماني فتح الديار المصرية بعد نحو عشرين سنة فوجد فيها المتوكل على الله خليفة المستمسك بالله فاخذهُ معهُ الى الاستانة وهو آخر الخلفاء العباسيين في مصر . وقد اخبرنا المرحوم ابرهيم بك المويلحي ان اولاد الخلفاء العباسيين لا يزالون الآن في مصر يحتفظون انسابهم وهم في حالة مستضعفة جدًّا واراد مرة ان يجسسنا بهم ثم عرض ما شغلنا عن ذلك